

الباب الثاني

تعليم القواعد النحوية في اللغة العربية

أ. مفهوم القواعد النحوية

قبل أن تلقى الباحثة مفهوم القواعد النحوية فستقدم تعريفات القواعد النحوية أولاً

عند علماء النحو. النحو له تعاريف كثيرة، منها:

1. النحو في اللغة يشمل عدة معانٍ منها: "القصد"، يُقال: نحوث الشيء، أخوه نحواً إذا قصدته. ونحاً الشيء ينحاه وينحوه إذا حرّفه، ومنه سُمّي النحويّ، لأنه يحرّف الكلام إلى وجوه الإعراب.¹

2. وقال الخضرأوي: النحو علم بأقيسة تعبر ذوات الكلم وأواخرها بالنسبة إلى لغة لسان العرب. ومعنى "تعبر"، تقيس. فالنحو إذن: علم له أصول تُعرف بها أحوال أواخر الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء، وما يعرض لها في حال تركيبها فيه، نستطيع أن نعرف ما يجب أن يكون عليه آخر الكلمة من نصب أو رفع أو جزم أو لزوم حالة واحدة بعد إدخالها في جملة، فيتحدد وضعها من حيث الإعراب وتحديد علاقتها بغيرها من الكلمات. فمجاله موقع الكلمة ودراسة حركتها إعراباً وبناءً أي من حيث رفع الفاعل والمبتدأ والخبر وغيرها من المرفوعات، ونصب المفعول به والحال والتمييز وغير ذلك من المنصوبات والاسم المجرور بالحرف والإضافة.²

النحو هو علم تُعرف بما تغيير في أواخر الكلمة من حيث إعراب (حال نصب أو رفع

أو جرّ أو جزم) والبناء، وما يعرض لها في حال تركيبها فيه، بالنسبة إلى لغة لسان العرب.

3. النحو، لغة: هو الجانب. المقدار. المثال. القصد. واصطلاحاً: هو علم إعراب كلام العرب بما يعرض لها في حال تركيبها من رفع، أو نصب، أو جرّ، أو جزم بناء، أي: لزومها حالة واحدة في كل حالات الإعراب، ويشمل دراسة الكلمة من حيث الاشتقاق، والتركيب، والإدغام، والإعلال، والإبدال، أي: يشمل الصرف والنحو.³

¹ عبد الله محمد الأسطى، الطريف في علم التصريف دراسة صرفية تطبيقية، (منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1992)،

ص. 27

² عبد الله محمد الأسطى، الطريف في علم التصريف دراسة صرفية تطبيقية، ص. 29

³ عزيزة فؤالباقي، النحو العربي، الجزء الثاني، (لبنان: دار الكتب العلمية، 2004)، ص. 1096

4. النحو هو علم معلوم العربية تعرف به أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء وما يعرض لها من الأحوال في تركيبها وعلاقتها بغيرها من الكلمات فهو يبحث ما يجب أن يكون عليه آخر الكلمة من رفع، أو نصب، أو جر، أو جزم.⁴

5. قال الشيخ مصطفى الغلاييني: "إعراب (وهو ما يعرف اليوم بالنحو) علم بأصول تعرف بها أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء. أي من حيث ما يعرض لها في حال تركيبها".⁵

وإذا تأملنا إلى التعاريف السابقة أنّ مفهوم النحو هو علم يعرف بها أواخر الكلمات في حالة الإعراب والبناء مشتمل على جوانب أخرى غير إعراب أواخر الكلمات كصيغ الكلمات وأحوالها، والعلاقات بينها في الجملة وطريقة بناء الجملة ولكن التطور الجديد في مفهوم القواعد النحوية عصمة اللسان والقلم من الخطأ في الإعراب لأنه جزء أساسي في بناء اللغة العربية لا تكتمل إلا به.

ب. مشكلة تعليم قواعد النحوية

إن جوهر المشكلة ليس في اللغة ذاتها، وإنما هو في كوننا نتعلم العربية قواعد صنعة، وإجراءات تلقينية، وقوالب صماء نتجرعها تجرعا عقيما، بدلا من تعلمها لسان أمة، ولغة حياة.

إن النحو العربي من حيث محتواه وطرائق تدريسه - كما يعلم عندنا - ليس علما لتربية الملكة اللسانية العربية، وإنما هو علم تعليم وتعلم صناعة القواعد النحوية. وقد أدى هذا، مع مرور الزمان، إلى نفور من دراسته، وإلى ضعف الناشئة في اللغة بصفة عامة.⁶

يلمس المدرسون ضجرا وكرها من تلاميذهم لمادة النحو، ومعاناة في الإحاطة بالقواعد التي تمكنهم من الإجابة عن التطبيقات الشفوية والتحريرية، وتخوفا عظيما من سؤال القواعد في الامتحانات، ويرجع ذلك إلى الأسباب الآتية:

1. يحتاج النحو إلى نضج عقلي يمكن الطالب من التعليل المنطقي، والتحليل الفلسفي للغة، والملاحظة والموازنة، والتعميم في استنباط الأحكام العامة، وهذا لا يتاح للطالب إلا في سن المرحلة الإعدادية، وحتى وهو في هذه المرحلة يجد مشقة فيما يدرسه من

⁴ عباس حسن، النحو الوافي، الجزء الأول، (مصر: دار المعارف، 1996)، ص. 10

⁵ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية)، ص. 9

⁶ علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، (قاهرة: دار الفكر العربي، 2006)، ص. 311

- القواعد، لما يكابده من حصر الفكر، وإرهاق العقل، واستجماع الانتباه. وهذه سمة عامة في قواعد اللغات الراقية، وإن نصيب النحو العربي منها وفير.
2. كما نجد النحو معينا بالتجريد الذي يُبعد اللفظ عن وسطه المعنوي المؤلف في ذهن الطالب وهو يتداول اللغة في حياته. فالاسم عند الطالب مرتبط بسماءه، وهو في النحو معنى مطلق غير مرتبط بذات أو مسمى معين في نفس الطالب. لذلك يجد الطالب صعوبة في هذا التجريد المستهدف تعرّف الفروق بين المعاني المعتمدة عليها القواعد. لهذا ينتقي المدرس أمثلة محسوسة للطالب، موصولة بمداركه، وخبراته، وحياته.
3. والقواعد لا تشعر الطالب بفائدة مباشرة أو محصول يُبهجه كالذي يشعر به، ويحصله في دروس النصوص أو البلاغة، لذلك ينبغي وصل النحو بالنصوص، والأساليب البلاغية الرفيعة، وخبرات التلاميذ، حتى يجدوا إسهاما من النحو فيما يجنونه من دراستهم النص الممتع الشائق.
4. تكثر في النحو الآراء المتباينة، والأوجه المختلفة للنحويين ومدارسهم، كما تكثر التأويلات الافتراضية. وقد اجتهد واضعو المناهج في تجنيب الطالب أبواب النحو الشائكة، والاقتصار على الصريح الذي يبعد الطالب عن معارك النحاة وخلافاتهم. وعلى المدرسين الإسهام في تيسير النحو بالابتعاد عن الخلافات في الإعراب، والإقلال من التأويل، والإقتصاد في التقدير.
5. كانت القواعد تدرس بطريقة إلقاء أو قياسية، تتقدم القاعدة ويقاس عليها، ثم تساق الأمثلة جافة متكلفة لا يجد فيها الطالب لذة النص الرائق. وقد عدل المدرسون عن هذه الطريقة إلى تقديم النص المتضمن للأمثلة المثيرة لنشأة الطلاب، سالكين الطريقة الاستنباطية في استخراج القاعدة.⁷
- وانطلاقا مما سبق أنّ أسباب الطلاب يشعرون ضجرا وكرها لمادة النحو لأنهم في خوف عظيم من سؤال القواعد في الامتحانات. ومن المشكلات أيضا أن النحو يحتاج إلى نضح عقلي، والتحليل الفلسفي للغة والملاحظة والموازنة. إضافة إلى ذلك هم لا يجدون لذة النص الرائق إذا تتقدم القاعدة ويقاس عليها.

⁷ فخر الدين عامر، طرق التدريس الخاصة باللغة العربية والتربية الإسلامية، (القاهرة: عالم الكتب، 2000) ص. 125-127

ج. أهمية تعليم القواعد النحوية

أما أهمية تعليم القواعد فهي: دعامة العلوم العربية، وقانونها الأعلى، منه تستمد العون، وتستلهم القصد، وترجع إليه في جليل مسائلها، وفروع تشريعها، ولن تجد علما منها يستقل بنفسه عن النحو. أو يستغنى عن معونته، أو يسير بغير نوره وهدهد.⁸

1. دعامة العلوم العربية

لا تكمل ولا تفهم العلوم العربية إلا بمعرفة القواعد النحوية، ولذلك يلزم أن يتعلم بعض المسلمين القواعد النحوية. فالمثال هو القرآن الكريم ينزل باللغة العربية، ولذا على كل مسلم أن يقرأ أو يفهم القرآن الذي يستمد منه المسلم الأوامر والأحكام الشرعية، وكذا الحديث النبوي، والحديث القدسي، والتفسير، والكتب الشرعية الدينية وغيرها.

2. وقانونها الأعلى

أحكام القواعد النحوية كثيرة. فالفاعل يجب أن يكون رفعا بضمه في الإسم المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، وبالواو في الجمع المذكر السالم والأسماء الخمسة. وبالألف في الأسم المثني. وبعد ذلك المبتداء قسمان: ظامر ومضمر.

3. وترجع إلي الفائدة في جليل مسائلها

وهذا لا يختلف عن أهداف القواعد النحوية العظيمة، ولذلك ترجع إلى عظيم الفائدة الواردة لتفهم العلوم المتعلقة باللغة العربية.

4. وفروع تشريعها

القواعد النحوية تنقسم إلى فروع كثيرة، وهي بيان الكلام وما يتعلق منه، والمعرب والمبني، والنكرة والمعرفة، والعلم، واسم الإشارة، والموصول، والمعرف بأداة التعريف، والابتداء والخبر، والمفعول به، وكان وأخواتها، وإن وأخواتها، وظن وأخواتها، والفاعل، والنائب عن الفاعل، والمفعول مطلق، والمفعول له، والمفعول فيه، والمفعول معه، والاستثناء، والحال، والتمييز، والنعت، والتوكيد، والعطف، والبدل، والنداء، وغيرها.

5. لن يجد أحد علما منها يستقل بنفسه عن النحو. أو يستغنى عن معونته، أو يسير بغير نوره وهدهد.

إنه لا يمكن العلم أن يستقل بغير علم آخر، كالصرف والبلاغة وغيرها. بل المقصود هنا يعني بغير النحو لا يستطيع أحد أن يقرأ الكتب المكتوبة باللغة العربية، أو بسبب النحو يدخل العلوم الأخرى في مبحثه، لأن النحو مهم لتفهم العربية.

⁸ عباس حسن، النحو الوافي، جز 1، (مصر: دار المعارف، 1996) ص. 1

ومن أهمية علم النحو أنه جزء أساسي في بناء اللغة العربية لا تكتمل إلا به، ولا تكتسب عروبتها إلا بصحته وسلامته. وما نسمعه من حين إلى آخر من دعوات شريرة غلى التحلل من الإعراب، والوقوف على أواخر الكلمات بالتسكين إن دلت فإنما تدل على جهل بلغتنا العربية الجميلة، وعجز عن فهم قواعدها، ولن يتسنى للمتعلم أن يدرك أسرار اللغة ويتمكن منها إلا إذا تعلم قواعدها ودرّب عليها تدريجاً يمكنه من الإلمام بها والقدرة على تطبيق قوانينها، واختيار ألفاظها بما يطابق مقتضى الحال، وحسن التأليف بينها بما يؤدي إلى رقى الأسلوب وجمال العبارة.⁹ بناء على ما سبق فتعليم النحو أمر مهم ضروري محتاج في مساعدة فهم اللغة العربية.

د. أهداف تعليم القواعد النحوية في اللغة العربية

الأهداف هي الغايات التي يراد الوصول إليها في نهاية مرحلة ما. ففي حقل اللغة العربية تحدد الأهداف العامة لهذه المادة أولاً. ثم ترصد الأهداف الخاصة بكل مرحلة من مراحل التعليم. وبعد ذلك تحدد الأهداف المرتبطة بالخطة السنوية (الكتاب المدرسي)، وتنتهي أخيراً عند مدرس اللغة العربية الذي يعمل على اختيار أهداف دروسه اليومية من خلال النصوص العربية.¹⁰ ليست القواعد غاية تقصد لذاتها، ولكنها وسيلة إلى ضبط الكلام، وتصحيح الأساليب. وتقويم اللسان، ولذلك ينبغي أن لا ندرس منها إلا القدر الذي يعين على تحقيق هذه الغاية. قال حسن شحاتة أن أهداف تعليم القواعد النحوية كما يأتي:

1. تساعد القواعد على تصحيح الأساليب وخلوها من الخطأ النحوي الذي يذهب بجمالها، فيستطيع التلاميذ بتعلمها أن يفهم وجه الخطأ فيما يكتب فيتجنبه، وفي ذلك اقتصاد في الوقت والجهود.
2. تحمل التلاميذ على التفكير، وإدراك الفروق الدقيقة بين التراكيب والعبارات والجمل.
3. تنمية المادة اللغوية للتلاميذ، بفضل ما يدرسونه ويبحثونه من عبارات وأمثلة تدور حول بيئتهم، وتعبر عن ميولهم.
4. تنظم معلومات التلاميذ اللغوية تنظيمًا يسهل عليهم الإنتفاع بها، وتمكنهم من نقدا الأساليب والعبارات نقدًا يبين لهم وجه الغموض، وأسباب الركاكة في هذه الأساليب.

⁹ محمد عبد القادر، طرق تدريس اللغة العربية، (قاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1979)، ص. 167.

¹⁰ نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، (بيروت: دار النفائس، 1985)، ص. 34-35.

5. وتساعد القواعد التلاميذ علي دقة الملاحظة والموازنة والحكم، وتكون في نفوسهم الذوق الأدبي، لأن من وظيفتها تحليل الألفاظ والعبارات والأساليب، والتمييز بين صوابها وخطئها، ومراعاة العلاقات بين التراكيب ومعانيها، والبحث فيها ما طرأ عليها من تغيير.
6. تدريب التلاميذ على إستعمال الألفاظ والتراكيب إستعمالا صحيحا، بإدراك الخصائص الفنية السهلة للحملة العربية، كأن يدرّبوا على أنّها تتكون من فعل وفاعل، أو مبتدأ وخبر، ومن بعض المكملات الأخرى كالمفعول به والحال والتمييز وغير ذلك.
7. تكوين العادات اللغوية الصحيحة، حتى لا يتأثروا بتيار العامية. تزيدهم بطائفة من التراكيب اللغوية وإقذارهم بالتدرّج على تمييز الخطء من الصواب.¹¹
- وقال محمود علي السمان أهداف أن تعليم القواعد كثيرة، منها:

1. عصمة اللسان والقلم من الخطأ.
 2. فهم وظائف الكلمات فهما يساعد على الفهم الجيد الصحيح لمعاني الكلام.
 3. توسيع مادة التلاميذ اللغوية بمعرفة أصول الأشتقاق، وبفصل ما يدرس من عبارات وأمثلة ونصوص أدبية حية واقعية لاستنباط القواعد منها.
 4. ترقية عبارة التلاميذ الأدبية باستخدام ما يعرفونه من أصول بلاغية تضيء على الكلام جمالا وتزيده بها، وهي تمكن التلاميذ من نقد الأساليب نقدا يبين لهم وجوه الغموض والركاكة، أو أسباب الحسن والجمال فيها.
 5. تعويد التلاميذ التفكير المراتب الصحيح، ودقة الملاحظة، والموازنة بين التراكيب الإستنباط، والحكم . فهي ذات أثر في تربية التلاميذ العقلية.
 6. تيسير معرفة أخطاء الكلام بعرضه على تلك المعايير القواعد المدروسة.¹²
- وقال حسين سليمان قورة في كتابه أن في تعليم القواعد النحوية في اللغة العربية هدفين، هما:

الهدف الاول : هو فهم ما يقرؤه ويسمعه، حيث بدراسة تلك القواعد والتعرف عليها تعتدل في ذهنه المفاهيم ولا تضيع المعاني.

الهدف الثاني : هو وضع ما يكتبه أو يتحدث به في صياغة مفهومة، حيث إن مراعاة تلك القواعد النحوية وتعلمها ينبغي في المقام الأول أن تعصم اللسان والقلم عن الخطأ في البناء الكلمات أو ضبط أواخرها إعانة للقارئ أو السامع على أن يفهم عنه ما يريد أن يفهم.¹³

¹¹ حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، (لبنان: الدار المصدرة، 1993)، ص. 201-202

¹² محمود علي السمان، التوجيه في تدريس اللغة العربية، (القاهرة: دار المعارف، 1983)، ص. 149

عند الباحثة بعد انتظار مما سبق، أن أهداف أساسي لتعليم القواعد النحو للتلاميذ هي عصمة اللسان والقلم من الخطاء لكي يجتنبونه، ويساعدهم في تصحيح الأساليب لكي يعرفون تركيب الألفاظ في كل ما يجدونه إما في الكتب أو النطق، وتدريب التلاميذ على استعمال الألفاظ والتراكيب إستعمالاً صحيحاً.

هـ. طرق تعليم القواعد النحوية

1. الطريقة القياسية

وهي تميل إلى استراتيجية (الشرح النحوي)، وفيها تقدم القاعدة أو تركيب اللغوي الجديد للطلاب، ثم تترك لهم فرصة كافية لممارسة القاعدة الجديدة والتدريب عليها في أمثلة ثم تعميمها، وتعتبر هذه الطريقة ذات فعالية كبيرة في عرض الموضوعات الشاذة والصعبة من القواعد أي تلك التي يصعب على الطلاب اكتشافها عن طريق التحليل والمقارنة والاستنتاج، وتستطيع هذه الطريقة باستخدام معلم ناجح توفير وقت الطلاب، كما أن هناك بعض الطلاب الذين يميلون إلى معرفة القاعدة أولاً، ثم محاولة ترجمتها إجرائياً والاستفادة منها في إعطاء جمل جديدة.

ويعاب على هذه الطريقة أنها جافة وتعتمد على الصياغات الفنية للمصطلحات، كما أنها قد تشعر الطلاب بأن الموقف التدريسي رتيب ومصطنع، فكثيراً ما تأتي الأمثلة المقدمة مصطنعة مما يجعل الطلاب يشعرون بنوع من الإحباط والصعوبة في محاولتهم تطبيق القادمة وتعميمها في جمل جديدة، وهذه الطريقة أيضاً تجعل تعلم اللغة الأجنبية نوعاً من التدريب العقلي بدلاً من أن تجعله وسيلة للإتصال، هذا بالإضافة إلى أنها قد تجر المعلم على استخدام اللغة الأم في شرح القاعدة أو استخدام لغة بسيطة، ومع هذا يبقى استخدام هذه الطريقة ذات فعالية عالية في عرض القواعد إذا ما قدمت التراكيب الجديدة أو القاعدة من خلال سياق لغوي اتصالي ذي دلالة ومعنى وليس من خلال عرضها في أمثلة منفصلة.

وتتبع هذه الطريقة مجموعة من الإجراءات هي:

1. عرض العبارة أو العبارات التي تنص على القاعدة أي صياغة القاعدة.

2. يقوم الطلاب بتريديد عينة من الأمثلة الدالة على القاعدة.

¹³ محمد حسين سليمان قورة، دراسات تحليلية ومواقف تطبيقية في تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، (مصر: دار المعارف،

3. يترك المعلم فرصة نافية لكي ينظر الطالب في الأمثلة المقدمة ويمارسها حتى يتمكن من صياغة أمثلة جديدة على منوالها.

وعادة ما تتم هذه الإجراءات بشكل شفوي مع المتساويات المبتدئة. وعندما يتبين المعلم قدرة الطلاب على التأمل في النموذج (المثال) الذي طرح شفويا ينتق بهم إلى الشكل المكتوب-أما فيما يتصل بالقواعد الصعبة الأكثر تعقيدا في المستويات المتوسطة والمتقدمة فمن المناسب أن يقدم المعلم الأمثلة والنماذج مكتوبة أولاً ثم ينتقل بعد ذلك إلى مناقشتها وممارستها شفويًا.

والمعلم في هذه الطريقة مطالب باستخدام أساليب ووسائل متنوعة لإبراز الجوانب الأساس في القاعدة اللغوية التي يعرضها من ذلك مثلاً استخدام السبورة وألوان متعددة من الطباشير، وبطاقات العرض، وجهاز العرض الخلفي.¹⁴ وقال أحمد فؤاد أفندي في كتابه أن طريقة قياسية تبدأ بإعطاء القاعدة التي تلزم أن تفهم وتحفظ، ثم يؤتي الأمثلة. وبعد ذلك يعطي الطلاب الفرصة لأداء التدريبات لتطبيق القاعدة أو الرموز المعطى.

تمكن هذه الطريقة أحب إلى بعض الطلاب، لأنه في الوقت القصير يستطيعون أن يعلموا قواعد اللغة، وبمهاراتهم يستطيعون أن يطبقوا القواعد في كل الإقتضاء. وأن نقصانها، هم يميلون بحفظ القواعد ولم يشتركوا في عملية فهمها. وأخيراً، يضعف الطلاب في تطبيق القواعد في تكلم اللغة المباشرة.¹⁵ عند الباحثة، هذه الطريقة غالباً المستخدمة لتعليم القواعد النحوية في موضع العلوم والكتب الدراسية.

2. الطريقة الاستقرائية

وهي تميل إلى المدخل الموقفى أو السياقي، وفيها يقدم المعلم الطلاب مجموعة من الأمثلة تتضمن القاعدة، وبعد قراءة الأمثلة والتدريب عليها يوجه الطلاب إلى استنتاج التعميم

¹⁴ رشدي أحمد طعيمة وزملائه، طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، (مصر: مكتبة غريبية، 2003)، ص.

الذي لا حظوه من خلال الأمثلة ومن ثم القاعدة، وهذه الطريقة تصلح وبشكل مع القواعد البسيطة غير الصعبة أو الشدة.

ومن مميزات هذه الطريقة أن الطالب يشترك في استخدام القاعدة وصياغتها وأنه يمارس اللغة فعلاً من خلال قراءة وكتابة الجمل المتضمنة للقاعدة، ولذلك يصبح التعميم مفهوماً لديه وذا دلالة.

أما ما يؤخذ عليها فهو أنها تستغرق وقتاً طويلاً أكثر من الطريقة القياسية بالإضافة إلى أن بعض الطلاب يفضلون معرفة القاعدة اللغوية أولاً قبل ممارسة الأمثلة الدالة عليها.

وتتمثل إجراءات هذه الطريقة في الخطوات التالية:

1. عرض مجموعة من الأمثلة المحكمة الصياغة أو الاختيار بحيث تبرز التركيب الجديد بشكل يمكن ملاحظته.
2. إجراء ممارسة شفوية لهذه الأمثلة كأن يقرأها الطلاب ويناقشهم المعلم في معانيها وتراكيبها.
3. استخراج التعميم الذي يبرز من خلال النشاط السابق.
4. صياغة المعلم للقاعدة.

ومن ضوابط هذه الطريقة حسن اختيار الأمثلة النموذجية والانتقال من المعلوم إلى غير المعلوم، ووضع هذه الأمثلة في سياق له دلالة، وحسن وضع الأسئلة وصياغتها بشكل يساعد الطلاب ويقودهم إلى استخراج التعميم ثم القاعدة.

وعلى المعلم في هذه الطريقة أيضاً أن يستخدم من الوسائل والأساليب ما يعينه على إجراء تعميم القاعدة مرة ثانية على أمثلة جديدة كأن يستخدم السبورة والملصقات والصور والرسوم وجهاز عرض الشرائح أو جهاز العرض العلوي ثم التدريبات النموذجية والنمطية والتدريبات التحريرية.¹⁶

قال أحمد فؤاد أفندي في كتابه أن طريقة إستقرائية ينفذ بطريقة، الأستاذ يقدم الأمثلة، وبعد أن يتعلم الأمثلة التي أعطاها، الطلاب - بإشراف الأستاذ - يستنتجون قواعد اللغة مناسبة بتلك الأمثلة.

¹⁶ رشدي أحمد طعيمة وزملائه، طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص. 242-243

بهذه الطريقة، يشترك الطلاب في نشاط التعليم يعني في استنتاج القاعدة. لأن هذا الاستنتاج يُعمل بعد أن يحصل الطلاب على التدريب الكافي، فالمعرفة عن القاعدة قد تُهدف في دعم المهارة اللغوية.

المبتعاد من تعريف القواعد إما بالطريقة القياسية أم بالاستقرائية وهي الإبطال في البحث من القواعد بدون تدريب اللغة نفسها. حتى تشابه أنشطة الفصل بأنشطة تحليل اللغة من أنشطة اللغة نفسها. وانطلاقاً منها، المعرفة عن القواعد تكون معرفة فحسب.¹⁷

والطريقة الاستقرائية لها وجهان يتفقان في الاهداف العامة، والخلاف بينهما في النص الذي يقدم إلى التلاميذ، فهو في طريقة الأمثلة عبارة عن أمثلة لا رابط بينها، وفي طريقة النص المتكامل عبارة عن قطعة متكاملة المعنى وهذان الوجهان هما :

1. طريقة الأمثلة ثم القاعدة

وتسمى طريقة الأمثلة الصناعية أو الأمثلة المفردة، أو الأمثلة المفرقة أو الأمثلة المتكلفة. ولعل هذه التسميات التي أطلقت على هذه الطريقة لها ما يبررها فكثيراً ما نجد هذه الأمثلة المفرقة، لا رابط بينها، متكلفة مبتورة، انتزعت من أودية مختلفة لا يجمع شتاتها جامع، ولا تمثل معنى يشعر التلميذ بأنه في حاجة إليه. وإذا فتشت عن معانيها وجدتها غثة ضحلة، أما أسلوبها فركيك هزيل.

ويحتاج أنصار هذه الطريقة بأنها تعطي للمعلم الفرصة في أن يختار أمثله بجرية وسهولة، كما تساعد المعلم والمتعلم على سرعة السير في الدروس.

ولكن الذين عارضوا هذه الطريقة يرفضونها رفضاً تاماً وحتجوا بحجج كثيرة، منها :

1. أن الغرض الأساسي من هذه الطريقة هو حفظ القاعدة واستظهارها مع عدم الاهتمام بتنمية القدرة على تطبيقها، ويمكن أن تلائم المتخصصين في دراسة اللغة العربية لمساريتها لأسلوب القدماء في دراسة النحو، ولكنها لا تلائم تلاميذ المدارس لأن الغرض من تعليمهم النحو ليس الإستظهار بل التطبيق.

2. ينسى التلاميذ هذه القواعد بعد حفظها لأن حفظهم لها لا يقترن بالفهم، ولم يبذلوا جهداً في استنباطها والوصول إليها.

¹⁷ Ahmad Fuad Effendy, *Metodologi Pengajaran Bahasa Arab*, hlm: 85-86

ولقد لقيت هذه الطريقة معارضة كثير من المعلمين لأنها تشتت انتباه التلاميذ، وتفصل بين النحو واللغة مما يشعر التلميذ بان النحو غاية يجب أن تدرك، وليس وسيلة لإصلاح العبارة وتقوم اللسان. كما أن موقف التلميذ فيها سلبي لأن الأمثلة مفروضا عليها فرض.¹⁸

قسم محمد عبد القادر الطريقة الاستقرائية بقسمين، الأول هي الطريقة الأمثلة ثم القاعدة. مساويا بما قدم قبلها، أن في هذه الطريقة يبدأ بتقديم الأمثلة ثم يبين القاعدة المناسبة بها. بل عند الذين عارضوا بهذه الطريقة، هم يرون أن بهذه الطريقة عدم الإهتمام بتنمية القدرة على تطبيقها، ولم يبذلوا جهدا في استنباطها والوصول إليها.

2. طريقة النصوص ثم الأمثلة والقاعدة

وتسمى أيضا بطريقة الأساليب المتصلة، أو القطعة المساعدة، أو النصوص المتكاملة. وهي طريقة التي تعتمد على عرض نص متصل المعنى متكامل الموضوع يؤخذ من موضوعات القراءة، أو من النصوص العربية، أو من دروس التاريخ، أو من الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية، وحبذا لو كان يعالج حدثا من الأحداث الجارية التي تقع تحت بصر التلاميذ وبين أسماعهم، وعلى المعلم أن يشرح النص ويعالجه كما يعالج موضوع القراءة ثم يستنبط الأمثلة التي يبنى عليها الدرس.¹⁹

ولكن يؤخذ على هذه الطريقة :

1. أن بعض المعلمين قد يتكلفون في صياغة القطع حتى يضمنوا اشتمال القطعة على جميع مسائل الدرس، ومن أجل ذلك يتكلفون، ويفسدون الأسلوب ويسببون أكثر مما يحسنون.
 2. قد يضطر المعلم إلى إطالة القطعة حتى يتمكن من التمثيل لكل جوانب القاعدة وجزئياتها، وتستغرق بعض القطع من كتاب النحو صفحة أو أكثر.²⁰
- وتسير الطريقة الإستقرائية على خمس خطوات، هي :

الخطوة الأولى (التمهيد)

تمثل التحليل الأول للفكرة العامة، وتعد أذهان التلاميذ للدرس الجديد، وتسمى مقدمة. وبها ننتفع بمعلومات التلاميذ القديمة، ونربطها بالمعلومات الجديدة كي يسهل عليهم

¹⁸ محمد عبد القادر أحمد، طرق تعليم اللغة العربية، ص. 145-195

¹⁹ محمد عبد القادر أحمد، طرق تعليم اللغة العربية، ص. 195

²⁰ محمد عبد القادر أحمد، طرق تعليم اللغة العربية، ص. 195-196

تذكرها. وليس الغرض منها استنباط كلمة أو عنوان للدرس - كما يظن كثير من الطلبة في مقدمات الدروس - ولكن الغرض إعداد أذهان المتعلمين للدرس الجديد، وتشويقهم إليه.²¹
الخطوة الثانية (عرض الأمثلة)

في طريقة الأمثلة المفردة تكتب الأمثلة على السبورة بعد التمهيد أو المقدمة مباشرة، وهي إما من إعداد المعلم، أو من تأليف التلاميذ بعد أسئلة يوجهها المعلم إليهم. ويمكن المعلم أن يكتب الأمثلة، أو النص المتكامل على سبورة إضافية، أو في أوراق خاصة توزع على التلاميذ، وفي طريقة النص المتكامل يعالج النص كما نعالج موضوع القراءة بالتمهيد والقراءة، وشرح المفردات، ومناقشة المعنى بشكل عام، ولأجل استخراج الأمثلة من القطعة يوجه المعلم إلى تلاميذه أسئلة تكون إجابتها الجمل التي تصلح لاستخلاص القاعدة منها، ثم يسجل هذه الأمثلة على السبورة بحظ واضح، مع وضع خطوط تحت الكلمات المطلوبة، أو كتابتها (بالطبشير) الملون وضبط أواخرها بالشكل.²²

الخطوة الثالثة (الموازنة والربط)

وهي تدعى المعاني أو الخواطر، وهي خطوة البحث والاستكشاف، والتفكير في العلاقات التي تربط الأمثلة بعضها بعض، والعناصر بعضها بعض، وتمثل مرحلتي العرض والربط، حيث تعرض الحقائق الجديدة في الدرس مرتبة منظمة، ويناقش التلاميذ فيها حتى يفهموها، ثم تربط تلك الحقائق والنقط بعضها بعض، وتربط المعلومات الجديدة بالقديم، بالموازنة بين الأشياء المتشابهة أو المتضادة، كأن توازن بين الفاعل ونائب الفاعل، وبين الفاعل والمفعول به، وبين كان و إن، وبين الجملة الإسمية والجملة الفعلية، وبين عملية الجمع والطرح، أو الضرب والقسمة.

الخطوة الرابعة (القاعدة والأستنباط)

وهي خطوة النظام أو الحكم، ويراد منها ترتيب العناصر ترتيباً منظماً بعد ربط بعضها ببعض، لتكوين حكم من الأحكام، أو استنباط قاعدة من القواعد، أو نظرية من النظريات وهي التي تعرف بمرحلة الاستنباط، بعد المناقشة في أمثلة كافية مختارة. ففيها ينتقل العقل من أمر محسّ إلى أمر معنوي، كنظرية من النظريات، أو تعريف من التعريفات.

الخطوة الخامسة (التطبيق)

²¹ حسن شحاته، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص. 28

²² محمد عبد القادر أحمد، طرق تعليم اللغة العربية، ص. 200

وهي الطريقة، والمراد بها خطوة التطبيق أو المراجعة، فبعد معرفة القاعدة الجديدة يجب تثبيتها بإعطاء تمارين أو تطبيقات أو أسئلة عليها، كأن تطالب بعض التلاميذ بذكر ملخص الدرس في حصة تاريخ، أو تعطيم تمارين هندسية، أو حسابية، أو تطبيقات عربية، أو إنكليزية على القاعدة الجديدة التي أخذوها شفويا وكتابيا حتى تثبت في أذهانهم.²³

قسم الثاني عند الباحثة من شرح محمد عبد القادر هي طريقة النصوص ثم الأمثلة والقاعدة. وهي طريقة بتقدم النص، أو من النصوص العربية، يقرؤه الطلاب ويفهمون معناه، ثم يشار إلى الجمل وما فيها من الخصائص، حتى ينالون القاعدة منها.

ويذكر الطريقة الاستقرائية على خمس خطوات، الأولى هي خطوة التمهيد، وتسمى بالمقدمة، يعنى التحليل الأول للفكرة العامة وتعد أذهان التلاميذ للدرس الجديد. الثاني هي الخطوة عرض الأمثلة. يعنى تقديم الأمثلة إما من النصوص أو من المعلم. ثم خطوة الموازنة والربط، وهي خطوة التفكير في العلاقات والعناصر بعضها بعض. ثم تربط تلك الحقائق والنقط بعضها بعض. ثم خطوة الرابعة هي القاعدة والاستنباط، وهي تنال القاعدة من التحليل قبلها. والخطوة الأخيرة هي التطبيق والمراجعة من القواعد التي أخذوها التلاميذ.

3. طريقة المعدلة

وهي أحدث الطرق الثلاث من جهة الترتيب التاريخي، وقد نشأت نتيجة تعديل في طريقة التدريس السابقة، ولذا أسميناها الطريقة المعدلة، وهي تقوم على تدريس القواعد النحوية في خلال الأساليب المتصلة، لا الأساليب المنقطعة، ومراد بالأساليب المتصلة قطعة من القراءة في موضوع واحد، أو نص من النصوص، يقرؤه الطلاب ويفهمون معناه، ثم يشار إلى الجمل وما فيها من النصائص، ويعقب ذلك استنباط القواعد منها، وأخيرا تأتي مرحلة التطبيق.

ومن الصور التي أخذتها هذه الطريقة معالجة بعض أبواب منهج النحو بطريقة التطبيق العملي دون حاجة إلى شرح قواعدها، وأما ما عداها من الأبواب فيجب أن يدرس على الطريقة الإستنباطية، ولكن ليس في ظل هذه الأمثلة المتكلفة المبتورة التي تنتزع من أودية مختلفة لا يجمع شتاتها جامع، ولا تمثل معنى يشعر الطالب أنه في حاجة إليه، بل يجب أن تدرس في ظلال اللغة والأدب خلال عبارات قيمة كتبت في موضوع حيوى يهم الطلبة تختار من كتبهم في المطالعة، أو من دروسهم في التاريخ، أو غيره من مواد الدراسة، أو من صحف اليوم ومجلات الأسبوع مما يتصل بالحوادث الجارية بين سمعهم وبصرهم.

²³ حسن شحاته، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص. 28-29

ولقد رُئي أن تعليم القواعد وفق هذه الطريقة إنما يجارى تعليم اللغة نفسها، إذا أن من الثابت الذى لا جدال فيه أن تعليم اللغة إنما يجيء عن طريق معالجة اللغة نفسها ومزاولة عباراتها، فليكن تعليم القواعد إذن على هذا النهج الذى تركز فيه على اللغة الصحيحة ومعالجتها وعرضها على الأسماع والأنظار وتمرين الألسنة والأقلام على استخدامها.²⁴

ولقد تبنت المناهج في البلاد العربية هذه الطريقة، إذ أبانت أن الغرض من تدريس القواعد هي أن يكون وسيلة تعين الدارس على تقويم لسانه وعصمة أسلوبه من اللحن والخطأ، وأن الطريقة لتحقيق هذه الغاية هو أن تدريس القواعد في ظل اللغة، وذلك بأن تختار أمثلتها وتمريناتها من النصوص الأدبية السهلة التى تسمو بأساليب التلاميذ، وتزيد في ثقافتهم، وتوسع دائرة معارفهم، بالإضافة إلى ما توضحه من القواعد اللغوية، وأن تربط المادة اللغوية التى تختار لشرح القواعد أو التطبيق عليها بميولهم، ومصادر اهتمامهم، ونواحي نشاطهم في هذه المرحلة.

أما الطريقة المعدلة فإن أنصارها يرون أنها الطريقة الفضلى في تحقيق الأهداف المرسومة للقواعد النحوية، لأنه يتم عن طريقها مزج القواعد بالتركيب والتعبير الصحيح المؤدى إلى رسوخ اللغة وأساليبها رسوخاً مقروناً بخصائصها الإعرابية. ولا يخالجا الشك في أن تعليم القواعد على هذه الطريقة - في ثنايا القراءة والنصوص - أجدى وأنفع، فقد ظللنا السنين الطوال ندرسها تدريساً مستقلاً، ونسلك إلى ذلك الطرق السليمة والمستقيمة، فلم يغن كل هذا في الوصول إلى الغاية، ولا يزال كثير من التلاميذ الذين استقامت أساليبهم، وسمت عباراتهم، ونمت مقدارهم البيانية، يخطئون في أسهل القواعد النحوية، على ما بذلوا من وقت وجهد في درسها واستذكارها، وأهم يجدون أيضاً أن المطالعة طريق طبعي سهل في تعليم القواعد النحوية بغية جعل العبارات الصحيحة أساساً لطبع خصائص اللغة في الأذهان، لأن ذلك يكسب مراناً مستمداً من الإستعمال الصحيح للغة، هذه الطريقة هي المثلى في تعليم القواعد، لأنها تعتمد أول ما تعتمد على المران المستمد من هذا الاستعمال الصحيح للغة من كافة مجالاتها الحيوية، وسائر أحوالها في مجرى الاستعمال الواقعي.

بيد أن خصوم هذه الطريقة يرون أنها تعمل على إضعاف الطلبة باللغة العربية وجعلهم لأبسط قواعدها، لأن مبدأ التقديم بنص يناقشه المدرس مع تلاميذه، ثم يستخرج منه الأمثلة التى تعنيه على استنباط القاعدة التى يراد تدريسها، إنما هو ضياع للوقت، لأن الموضوع لا علاقة له بالقواعد النحوية التى هي موضوع الدرس الحقيقى، وأن الكتاب الذى تضمن هذه الموضوعات إنما هي كتاب نحو، ويجب قبل كل شيء أن يعلم الطالب كيف يقرأ قراءة

²⁴ حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص. 212

صحيحة، وهذه الطريقة تشغل الطالب بموضوع الإنشاء فتصرفه عن قاعدة النحو المراد شرحها، لأن ذلك يقوم على افتراض أن المعنى أصل والنحو عرض كما أن النصوص التي يقدم بها للقاعدة في الكتب المدرسية إنما تدور حول المسائل القومية الوطنية وذكر الفضائل وتاريخ عظماء العرب، فينبغي أن يكون لهذا كاه موضع في القراءة والنصوص، وأن يكون للنحو كتاب خاص، أما أن يكون كتاب النحو مشتملا مثل ذلك فإنه يصرف الطالب على القاعدة التي تفهم المعنى ثم إن هذه الطريقة جعلت الكتاب عجيبا.²⁵

أما الخلاصة عن هذه الطريقة فهي يؤتى المدرس القراءة أو النص من النصوص عن الموضوع ثم يقرؤه الطلاب ويفهمون معناه، ثم يشار إلى الجمل وما فيها من النصائص، ويعقب ذلك استنباط القواعد منها، وأخيرا تأتي مرحلة التطبيق. وقد رأى الأنصار أن هذه الطريقة أجدى وأنفع لأن يتم عن طريقها مزج القواعد بالتراكيب والتعبير الصحيح المؤدى إلى رسوخ اللغة وأساليبها رسوخا مقرونا بخصائصها الإعرابية.

²⁵ حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص. 212-214